رحمة الله بنا بتوَفّر لِقاحات وباء كورونا وحِرص الدَّولة على سلامتنا وأمننا

2021-09-03

الْحَمْدُ للهِ ربِّ النَّاسِ، رافعِ البلاءِ والبأسِ, بعدَ القنوطِ واليأسِ، فسبحانه من إلهِ بَرٍّ كَرِيمٍ، خَلَقَ الإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ، وَأَحَاطَ حَيَاتَهُ بِسِيَاجٍ مَتِينٍ مِنَ أَحْكَامِ الشَّرْعِ المُبِينِ، شَرَعَ له مَا يَحْفَظُ صِحَّتَهُ، وَيَصُونُ قُوَّتَهُ، وَيَقِيهِ سَقَمَهُ وعِلَّتَهُ، نحمدُه سبحانه حَمْدَ الشَّاكرينَ على المعافاةِ والشِّفاء، مِنْ كُلِّ البلايا والرَّزايا وألوانِ العَناءِ، وَنَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، نِعَمُهُ عَلَيْنَا مُتَتَابِعَةٌ، وَعَافِيَتُهُ فِينَا دَائِمَةٌ، وَإِن ابْتَلَانَا فَلِأَجْرٍ يُرِيدُهُ لَنَا، وَمَا مَسَّتَنَا ضَرَّاءُ إِلَّا بِذُنُوبِنَا، وَلَا يَظْلِمُنَا رَبُّنَا، وَمَا يَعْفُو عَنْهُ أَكْثَرُ مِمَّا بِهِ يُؤَاخِذُنَا، ((وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللهُ الْنَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ)). وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّداً عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ, وصَفِيُّهُ مِن خَلْقِه وخلِيلُه. أَرْشَدَ أُمَّتَهُ إِلَى مَا يُنْجِيهِمْ فِي دُنْيَاهُمْ وَأُخْرَاهُمْ، وَعَلَّمَهُمْ مَا يَفْعَلُونَ فِي عَافِيَتِهِمْ وَبَلَائِهِمْ، وَأَخْبَرَ أَنَّ الْمُؤْمِنَ فِي كُلِّ أَحْوَالِهِ عَلَى خَيْرٍ ((وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ)).

هذا محمّدُنا للحقّ أرشَدَنا * ومِنْ بحار الرَّدَى والهُلْكِ أَنقذنا

هذا الذي جاء بالحقّ الْمُبِينِ لنا * وأذهب الشِّرْك بالآيات والحُجَجِ

صلّوا على المصطفى ذي الْمَنْظَرِ البَهِجِ

اللهم صلِّ وسلِّم وبارِك على سيّدنا محمد. زَيْن العشيرة والآل والصحب والأتباع. وعلى آله الأجلّة المتَّفَق على محبّتهم بالإجماع. وصحابته القاطعين بحبّهم ظهور أهل الزيغ والإبتداع. صلاة تجعلنا بها من أهل النفع والإنتفاع. وتشفينا ببركتها من جميع العاهات والأسقام والأوجاع.

بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا رب العالمين. **أمّا بعد:** فيا أيّها المسلمون. فِي ظِلِّ هَذَا الْوَبَاءِ الْمُنْتَشِرِ (كُورُونَا), تَبْرُزُ مُسَلَّمَاتٌ مَتِينَةٌ، وَأُصُولٌ عَظِيمَةٌ فِي عَقِيدَةِ الْمُسْلِمِ يَجِبُ الإِيمَانُ بِهَا؛ مِنْ أَهَمِّهَا: الإِيمَانُ بِالْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ حُلْوِهِ وَمُرِّهِ، وَأَنَّ مَا شَاءَ اللهُ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ، وَأَنَّ مَا أَصَابَكَ أَيُّهَا الْعَبْدُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَمَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، وَأَنَّ هَذَا الْخَلْقَ كُلَّهُ طَوْعُ تَدْبِيرِ خَالِقِهِ، وَتَصْرِيفِ مُوجِدِهِ جَلَّ وعلا؛ كما قال تعالى في سورة الطلاق:((اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا))؛ رَوَى التِّرْمِذِيُّ وَأَحْمَدُ وَغَيْرُهُمَا, عَنِ الوَلِيدِ ابْنِ الصَّحَابِيِّ الْجَلِيلِ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ:((دَخَلْتُ عَلَى وَالِدِي، وَهُوَ مَرِيضٌ أَتَخَايَلُ فِيهِ الْمَوْتَ، فَقُلْتُ: يَا أَبَتَاهُ أَوْصِنِي وَاجْتَهِدْ لِي، فَقَالَ: أَجْلِسُونِي؛ فَلَمَّا أَجْلَسُوهُ، قَالَ: يَا بُنَيَّ إِنَّكَ لَنْ تَطْعَمَ طَعْمَ الْإِيمَانِ، وَلَنْ تَبْلُغَ حَقَّ حَقِيقَةِ الْعِلْمِ بِاللهِ، حَتَّى تُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ. قَالَ: قُلْتُ: يَا أَبَتَاهُ وَكَيْفَ لِي أَنْ أَعْلَمَ مَا خَيْرُ الْقَدَرِ مِنْ شَرِّهِ؟ قَالَ: تَعْلَمُ أَنَّ مَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، وَمَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ. يَا بُنَيَّ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللهُ الْقَلَمُ، ثُمَّ قَالَ: اكْتُبْ، فَجَرَى فِي تِلْكَ السَّاعَةِ بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، يَا بُنَيَّ إِنْ مِتَّ وَلَسْتَ عَلَى ذَلِكَ دَخَلْتَ النَّارَ)). أيّها المسلمون. وَمِنَ الْمُسَلَّمَاتِ الَّتِي يَجِبُ الإِيمَانُ بِهَا فِي ظِلِّ هَذَا الْوَبَاءِ الْمُنْتَشِرِ: التَّوَكُّلُ عَلَى اللهِ، وَتَفْوِيضُ الأَمْرِ إِلَيْهِ فِي هَذَا الْمَرَضِ وَفِي غَيْرِهِ، بَعْدَ فِعْلِ الأَسْبَابِ الْمَشْرُوعَةِ لِلْوِقَايَةِ مِنْهُ قَبْلَ وُقُوعِهَا، وَالأَخْذِ بِأَسْبَابِ الشِّفَاءِ وَالْعَافِيَةِ بَعْدَ الإِصابَةِ بِهَا، وَمِنْ ذَلِكَ هَذَا اللِّقَاحُ الْمُكْتَشَفُ بِعَالَمِ الْيَوْمِ، وَالَّتِي أَكَّدَتْ وَزَارَةُ الصِّحَّةِ فِي بِلاَدِنَا بَعْدَ دِرَاسَاتٍ مُتَعَدِّدَةٍ وَمَرَاحِلَ اخْتِبَارٍ مُتَطَوِّرَةٍ مَأْمُونِيَّتَهُ وَفَاعِلِيَّتَهُ بِإِذْنِ اللهِ تَعَالَى. فَكَانَتْ بِلاَدُنَا الجزائر مِنْ أَوَائِلِ الدُّوَلِ الَّتِي وَفَّرَتْ جُرْعَاتِ لِقَاحِ فَيْرُوسِ كُورُونَا الْمُسْتَجِدِّ، وَبِشَكْلٍ مَجَّانِيٍّ لِجَمِيعِ الْمُوَاطِنِينَ، وَدَعَتْ كُلَّ مُوَاطِنٍ إِلَى التَّطْعِيمِ، بَلْ سَبَقَهُمْ إِلَى أَخْذِ هَذَا اللِّقَاحِ أَوْلياءُ أَمْرِ هَذِهِ الْبِلاَدِ؛ لِيُبَرْهِنوا بِذَلِكَ

حُبَّهم الصَّادِقَ لِشَعْبِهِم ووَطَنِهِم، وَحِرْصَهم عَلَيْهِمْ، وَوَفاءَهم لَهُمْ، وَتَشْجِيعَهُمْ عَلَى أَخْذِهِ. وَقَدْ جَاءَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:((خِيَارُ أَئِمَّتِكُمْ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ، وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ, أَيْ: تَدْعُونَ لَهُمْ وَيَدْعُونَ لَكُمْ, وَشِرَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُبْغِضُونَهُمْ وَيُبْغِضُونَكُمْ، وتَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ)). أيّها المسلمون. فِي الْأَزَمَاتِ وَالْأَوْبِئَةِ يُعْمَلُ بِقَوْلِ الْأَطِبَّاءِ وَإِرْشَادَاتِهِمْ لِأَنَّهُمْ أَهْلُ الْخِبْرَةِ وَالتَّجْرِبَةِ وَالْمَعْرِفَةِ فِي هَذَا الشَّأْنِ. وَيَجِبُ عَلَى عُمُومِ النَّاسِ عَدَمُ تَلَقِّي أَخْبَارِ الْأَزَمَاتِ إِلَّا مِنْ مَصَادِرِهَا الْمَوْثُوقَةِ؛ حَتَّى تَضْمَحِلَّ الْأَكَاذِيبُ، وَتُبَدَّدَ الشَّائِعَاتُ. لأَنَّ مِنْ أَخْطَرِ الأَسْلِحَةِ الْمُدَمِّرَةِ لِلْمُجْتَمَعَاتِ عَامَّةً وَلِمُجْتَمَعِنَا خَاصَّةً: الشَّائِعَاتِ وَالمَعْلُومَاتِ الْمَغْلُوطَةَ فِي أَمْرٍ يُهِمُّ الْعَامَّةَ فِي صِحَّتِهِمْ؛ فَقَدْ سَمِعَ الْجَمِيعُ مَا تَنَاقَلَهُ بَعْضُ الْمُرْجِفِينَ مِنْ عَدَمِ فَاعِلِيَّةِ اللِّقَاحِ، وَأَنَّهُ يُسَبِّبُ أَعْرَاضًا وَأَمْرَاضًا خَطِيرَةً، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الأَقَاوِيلِ وَالأَبَاطِيلِ الْكَثِيرَةِ. فَعَلَى الْمُسْلِمِ الْعَاقِلِ النَّاصِحِ أَنْ يَتَثَبَّتَ مِمَّا يَقُولُ وَيَسْمَعُ؛ وَذَلِكَ بِأَخْذِ الْمَعْلُومَاتِ مِنْ مَصَادِرِهَا الرَّسْمِيَّةِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى في سورة النساء:((وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ)). وَقَالَ نَبِيُّنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما رواه مسلم:((كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ))، وَفي الحديث المتّفَق عليه عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:((إِنَّ اللهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ: عُقُوقَ الأُمَّهَاتِ، وَوَأْدَ الْبَنَاتِ، وَمَنْعاً وَهَاتِ، وَكَرِهَ لَكُمْ: قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ)). أيّها المسلمون. ثُمَّ إِنَّنَا نَقُولُ: الشِّفَاءُ كُلُّهُ دِقُّهُ وَجِلُّهُ، صَغِيرُهُ وَكَبِيرُهُ مِنَ اللهِ تَعَالَى، وَالدَّاءُ وَالدَّوَاءُ خَلْقُهُ، وَالشِّفَاءُ وَالْهَلاَكُ فِعْلُهُ، وَرَبْطُ الأَسْبَابِ بِالْمُسَبَّبَاتِ بِحِكْمَتِهِ وَحُكْمِهِ، فَكُلُّ ذَلِكَ بِقَدَرِ اللهِ، وَقَدْ يَسَّرَ اللهُ لِعِبَادِهِ فِعْلَ الأَسْبَابِ الَّتِي تُوَصِلُهُمْ إِلَى دَفْعِ الْمَضَرَّاتِ وَالْوُصُولِ إِلَى مَا فِيهِ مَنْفَعَتُهُمْ. وَقَدْ روى البخاري عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنّه قَالَ:((مَا أَنْزَلَ اللَّهُ دَاءً إِلاَّ أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً)). فَالْوَاجِبُ عَلَيْنَا فِي مِثْلِ هَذِهِ الظُّرُوفِ وَفِي

غَيْرِهَا: أَنْ نَقِفَ صَفًّا مَعَ مَنْ وَلاَّهُ اللهُ أَمْرَنَا، وَأَنْ نَحْذَرَ وَنُحَذِّرَ مِنَ الشَّائِعَاتِ عَبْرَ وَسَائِلِهَا الْمُخْتَلِفَةِ، وَأَنْ نَكُونَ وَاعِينَ وَمُدْرِكِينَ لِمَا يُرَادُ لِبِلاَدِنَا، وَأَنْ لاَ نَكُونَ أَبْوَاقًا تُرَدِّدُ مَا يَقُولُهُ الْمُغْرِضُونَ، وَلَا نَبْتَلِعَ السُّمُومَ الَّتِي يُلْقِيهَا الْحَاقِدُونَ، وَأَنْ نَتَوَجَّهَ إِلَى رَبِّنَا بِالدُّعَاءِ أَنْ يَحْفَظَ دِينَنَا، وَأَنْ يُتِمَّ أَمْنَنَا وَأَنْ يُصْلِحَ وُلاَّةَ أُمُورِنَا. ومن رحمة المولى عزّ وجلّ أن منّ على خلْقه بعد الذي أصابهم من الشدة واللأواء, وتفشّي مرض كورونا المستجَدّ, أن منّ عليهم ووفّقهم للقاحات فعّالة معتمَدة من جهات الإختصاص, تقي بإذن الله من هذا المرض الخطير، وإنّ مِن فِعل الأسباب أخْذ هذا اللقاح المُوصَى به والتواصي على أخْذه حسْب الإجراءات المتَّبَعة من قِبَل وزارة الصحة, وعدم تصديق إشاعات المرجفين التي تتردّد هنا وهناك, بعدم فعّالية هذا اللقاح, وإن يقولون إلا كذبا. فَاتَّقُوا اللهَ عِبَادَ اللهِ، وَاحْمَدُوا اللهَ وَاشْكُرُوهُ عَلَى مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْكُمْ مِنَ النِّعَمِ الْكَثِيرَةِ فِي هَذِهِ الْبِلَادِ الْمُبَارَكَةِ، وَالَّتِي مِنْ أَجَلِّهَا بَعْدَ نِعْمَةِ الدِّينِ: نِعْمَةُ الْأَمْنِ وَالِاسْتِقْرَارِ, حَتَّى أَصْبَحَتْ بِلَادُنَا مَضْرِبَ الْمَثَلِ مِمَّا لَمْ تَظْفَرْ بِهِ أُمَّةٌ مِنَ الْأُمَمِ الَّتِي تَمْلِكُ السِّلَاحَ وَالْقُوَّةَ الْمَادِّيَّةَ، بِفَضْلٍ مِنَ اللهِ, ثُمَّ بِفَضْلِ تَضَافُرِ جُهُودِ أَفْرَادِهَا لِصَدِّ كُلِّ فِكْرٍ مُخَرِّبٍ، مُتَمَثِّلَةً قَوْلَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ في سورة النساء:((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا)). فَلْنُعَلِّقْ قُلُوبَنَا بِهِ عَزَّ وَجَلَّ؛ إِيمَانًا بِهِ، وَيَقِينًا بِقُدْرَتِهِ، وَتَوَكُّلًا عَلَيْهِ، وَتَضَرُّعًا إِلَيْهِ؛ فَلَا يَدْفَعُ الضُّرَّ سِوَاهُ، وَلَا يَرْفَعُ الْوَبَاءَ غَيْرُهُ سُبْحَانَهُ. وَنَسْأَلُهُ تَعَالَى الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ وَالْمُعَافَاةَ الدَّائِمَةَ لَنَا وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ، إِنَّهُ سَمِيعٌ مُجِيبٌ. اللهم إنّ هذا الوباء هو جُند من جنودك. تصيبُ به مَن تشاء. وتصرفه عن مَن تشاء. اللهم اصرفه عن أهلنا. وبيوتنا. وأبنائنا. في مشارق الأرض ومغاربها. وقِنا شر الداء والبلاء. بلطفك يا لطيف. إنك على كل شيء قدير. اللهم أتِمَّ عَلَيْنَا أَجْمَعِينَ فِي هَذَا الْوَطَنِ الْمُبَارَكِ: السِّلْمَ وَالأَمَانَ، وَالإِسْلاَمَ وَالإِيمَانَ، وَالْبِرَّ وَالْخَيْرَ

وَالإِحْسَانَ؛ اللهم أيقظ قلوبنا من الغفلات، وطهّر جوارحنا من المعاصي والسيّئات، ونقّ سرائرنا من الشرور والبليّات، اللهم اعصمنا من شر الفتن. وعافنا من جميع البلايا والمحن. وأصلح منّا ما ظهر وما بطن. اللهم أنت السلام ومنك السلام، سلِّمنا من كل بلاء. وارفع عنّا كل وباء، ولا تُسْكِن في أجسامنا داء، فإنه لا يعلم بحالنا إلا أنت، ولا يجبر حالنا إلا أنت، فاجعل لنا من كل همّ فرجا، ومن كل ضيق مخرجاً، اللهم إنّا نسألك أن تعاملنا والمسلمين بعفوك ومعافاتك ومغفرتك؛ وأن تعيذنا من تفاقم الشرور والأسواء؛ وأن لا تؤاخذنا بما فعله السفهاء منّا؛ وأن ترحم ضَعفنا واعترافنا بخطايانا؛ متوجّهين إليك بأسمائك الحسنى. وصفاتك العلى؛ ومتوسّلين إليك بحبيبك المصطفى. سيّدنا ومولانا محمد. صلى الله عليه وآله وسلم. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا رب العالمين. وآخِر دعوانا أنِ الحمد لله رب العالمين. اهـ